وزارة التربية والتعليم المركزية
مركز الوثائق التربوية
للجمهورية العربية المتحدة

"دراسات في تربية الأطفال"

(١)

كيف يتعلم الأطفال التفكير

سلسلة يصدرها
مركز الوثائق التربوية

أكتوبر ١٩٦٠

المشتمــــــل

الصفحــــة

٥ ٥ ٥ ٥

(١) مقدمة

يقوم مركز الوثائق التربوية بالتعريف بكل ما يرد اليه من البحوث في ميدان التربية ، ويستغل في سبيل ذلك كل الوسائل الممكنة ، سواء كانت نشرات يصدرها أو كتب ومؤلفات يقوم بالتعريف بها .

ولذلك رأى السيد وكيل الوزارة المركزية لشئون التخطيط أن يحيل الى المركز سلسلة من الكتيبات التي أصدرتها الادارة التعليمية في الولايات المتحدة ، تناولت فيها تربية الأطفال وتعليمهم ، ليتولى المركز التعريف بها ونشرها بين العاملين في ميدان التربية ، سواء منهم واضعو السياسة التربوية ، أو العاملين في الميدان فعلا من المعلمين والنظار والمفتشين .

وهذه السلسلة تشتمل على الكتيبات الآتية :

١ ـ كيف يتعلم الأطفال التفكير .
٢ ـ " " " القراءة .
٣ ـ " " " الكتابة .
٤ ـ " " " الحساب .
٥ ـ " " " حقوق الأنسان .

وسيوالي المركز نشر هذه السلسلة تباعا كلما تهيأت له الظروف المواتية مبتدئا بالوثيقة الأولى " كيف يتعلم الأطفال التفكير ؟ "

ونحن في تعريفنا بهذه الوثيقة لم نعمد الى ترجمة ولا الى تعريب ، وانما تجاوزنا عن هذا وذاك ، وحرصنا على أمر واحد هو أن ننقل الى القراء أفكار الكاتب وآراءه نقلا أمينا في جلاء ووضوح .

ونشر هذه الآراء لا يعني أننا ننادي بالعمل بها ، وندعو الى تطبيقها على أطفالنا في بيوتنا أو مدارسنا ، بل هي عرض لأفكار وآراء ، واستعراض للوسائل التي

اتبعت لتطبيق هذه الآراء ، لنسترشد بها فى أفكارنا ، ونهتدى بها فى تجاربنا الخاصة التى نطبقها فى بيئتنا الخاصة ٠

ولعلنا ــ لاشك ــ يدرك أن أخطر شىء على حياتنا بصفة عامة ، وعلى الجانب التعليمى منها بصفة خاصة هو أن نستورد لها أنظمة خارجية وأفكارا أجنبية ، لنصلح بها من نظامنا ، ونداوى بها من عيوبنا ، ويغرينا على ذلك أن هذه النظم قد اتبعها غيرنا ، فصادفهم النجاح ، وحالفهم التوفيق ٠

بل يجب ألا يفوتنا أن النظم على اختلاف ألوانها ينبغى أن تنبع من البيئة نفسها لتتلاءم معها وتسايرها فى تطورها ٠ والاتجاهات والآراء الجديدة ينبغى أن تكون وليدة لاحتياجات البيئة نفسها ، وأن تكون تلبية لنداء الجماعة التى تعيش فى ظل هذه النظم ، وتحيا داخل اطاره ٠

وفى الخروج عن هذه القاعدة ما يؤذى الحياة التعليمية ،ويسىء الى تربية الأبناء أبلغ اساءة ٠ فالبيئات المتباينة ، والاختلافات التى تكمن وراء الفوارق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية هى التى تؤدى الى نجاح نظام معين فى بيئة من البيئات ، وهى التى تعمل على فشل هذا النظام نفسه عندما ينقل الى بيئة أخرى متباينة ٠

ونحن بعد هذا كله لا ننكر الفائدة التى تعود علينا من دراستنا لآراء الباحثين والمربين على اختلاف أجناسهم ، ففى ذلك استعراض للمشاكل التربوية التى واجهتهم وعرض للحلول التى عالجوا بها هذه المشاكل ٠ وفى دراستنا لهذا كله ما يستحثنا على دراسة مشاكلنا الخاصة ، ويعيننا على ايجاد الحلول التى تلائمها وتتلاءم معنا وهذا هو هدف التربية المقارنة بمفهومها الصحيح ٠

ومما هو جدير بالاعجاب أن الكاتب قد أمكنه أن يتعرف على بعض الأسس التى يقوم عليها التفكير السليم ،والتى تستخدم فى حل المشاكل حلا صحيحا ، وقد أمكنه ذلك من مشاهدة الأطفال داخل حجرة الدراسة ٠

داخل حجرة الدراسة بحيث تساعد على التفكير السليم وتشجع على نموه ، فالتعليم المثمر عنده هو الذى يدفع الأطفال الى التفكير ، ويستحثهم على اجادته ، بل هو التعليم الذى يقدر العوائق التى تحول دون اجادة التفكير ، ويهتم باستدراكها وذلك كنقص البيانات أو زيادة الانفعالات أو غير ذلك من العوائق التى سيأتى ذكرها بالتفصيل .

ولذلك كان من الأهداف البارزة التى يجب أن تسعى المدرسة الى تحقيقها هى أن تساعد الأطفال على أن يتعلموا كيف يحسنون التفكير ، وذلك يقتضيها دائما أن تولى عنايتها لكل ما يحدث من تصرفاتهم داخل حجرة الدراسة ، فهذه هى السبيل الفعال لتحقيق هدفها .

وأخيرا ،فان غايتنا أن يستبين قراء هذه الدراسة أن المنهج المدرسى على اختلاف ألوانه انما يفيض بالفرص التى تساعد الأطفال على التفكير ، ونأمل أن يجد القراء كثيرا من الآراء لاستغلال هذه الفرص التى يتيحها المنهج فى تنمية عادة التفكير السليم عند الأطفال .

وفى الصفحات التالية سنعرض عددا من المواقف والحالات والفرص التى توضح لنا الطرق التى ينمى بها المدرسون القدرة على التفكير الواضح عند الأطفال .

Adapted from :

"Paul E. Blackwood,

Now Children learn to think".

هيئـــة التحرير

محمد خيرى حربى
مدير المركـــــز

ابراهيم خليل
عضو فنى بقسم التبادل والاعلام

(٢) السؤال ـ الخطوة الأولى فى التفكير

كان الوقت ساعة الغذاء ، عندما سأل " راى " (أحد تلاميذ الفرقة الثالثة)(١) مدرسته " مس هريسون " : " ماسبب تراكم الذباب حول مدرستنا بهذه الصورة البغيضة ؟ " وسرعان ما التفتت اليه وسألته فى لهجة جدية : " وماذا تظن أنت ؟ "

بهذا السؤال استطاعت المدرسة أن تهيء لأحد تلاميذها جوا يستثير فيه التفكير ، ولقد كان سؤالها مهما بالنسبة الى تلميذها لأنه يمس أمرا يتعلق به فالذباب كان لا يكف عن الطنين حول وجهه وأذنيه فيؤذى نفسه ، بل كانت تقع بين الحين والحين ذبابة فتلمس قطعة الخبز التى يتناولها ، أو تقف على حافة كوب اللبن الذى يشربه .

وبينما كان الطفل غارقا فى تفكيره فى السؤال الموجه اليه ، اذا بمدرسته تقطع عليه تيار تفكيره بقولها : " سنتحدث فى هذا الأمر عقب الغداء . "

ولما فرغ الجميع من غذائهم ، استأنفت " مس هاريسون " الحديث ، وخطت خطوة ذات أهمية عندما وجهت السؤال الى جميع التلاميذ سواء منهم من كان يضيق بالذباب أو لا يضيق به ، لأنها كانت واثقة من أن كل فرد من أفراد هذه الفرقة قد لاحظ وجود الذباب حول المدرسة .

قالت " مس هاريسون " : " زميلكم مشغول بالتفكير فى هذا الأمر ، فهل منكم من شغل بهذا الذباب ؟ " . وهنا ارتفعت كثير من الأيدى ، فأخذت " مس هاريسون " تسأل الأطفال فردا فردا عما يشغله من أمر هذا الذباب ، وعن السؤال الذى يدور بخلده حول هذا الموضوع ، فسمعت أسئلة كثيرة منها :

- ماذا يأكل الذباب ؟
- من أين أتى ؟
- لماذا أتى الى هنا ؟

---

(١) طفل فى سن الثامنة

- هل يموت الذباب شتاء ؟
- هل الذباب شر ؟
- كيف نتخلص منه ؟

وقد عجب "راى" عندما وجد أن سؤاله كان سببا فى هذه المناقشات ، وقال فى نفسه : " هناك أشياء كثيرة تغيب عنى ، ويجب على أن أعرفها "

فى هذا المثال نجد مناقشات كثيرة قد دارت حول الذباب ، ولكننا لا نستطيع القول بأن الأطفال قد قرروا مقدما دراسة شئ يتصل بهذا الذباب ، أو أن " مس هاريسون " قد هيأت لهم السبيل للاجابة عن أسئلتهم •

وقد بذل " راى " جهدا كبيرا فى الحصول على المعلومات التى تتعلق بهذه الأسئلة ، وكان راضيا عن هذا الجهد الذى يبذله فى سبيل جمع هذه المعلومات التى تساعده على الوصول الى اجابة شافية على سؤاله الأصلى •

وعلى ذلك فان هذه المشكلة التى راقت لمعظم الأطفال والتى نالت قسطا من اهتمامهم قد تعرضت لدراسة أوسع هيأتها لهم " مس هاريسون " بعدم اجابتها عن سؤال " راى " اجابة مباشرة • وهى عندما تعمدت ألا تجيب عن سؤاله اجابة مباشرة ، كانت تقصد من وراء ذلك أن تقدم اليه خدمة جليلة تفيده وتفيد زملاءه •

فالمدرسون عندما يسارعون الى اجابة التلاميذ عن أسئلتهم ، ويستبدون بموقفهم فلا يشركونهم معهم • فانهم يحطمون أجمل الفرص وأنسبها • تلك الفرص المناسبة التى تعين الأطفال على التفكير •

٥
٥ ٥
٥

٣ - طريقة من طرق البحث

بينما كان أطفال الصف الأول [1] يدرسون بعض أنواع الحيوانات • اذا بأحدهم يلاحظ من الصور المعروضة عليهم أن أحد العجول له لسان أحمر ، وأن عجلا آخر يبدو ذا لسان أسود • أثارت هذه الملاحظة مناقشة حول لون اللسان ، وكانت مناقشة مشوقة لأن معظم الأطفال كان يغلب على ظنهم أن العجول لها ألسنة حمراء •

أصر الجميع على بحث هذه المشكلة ، وناقشوا طريقة البحث التى تمكنهم من الوصول الى معرفة الحقيقة ، فاستقروا على أن يسألوا آباءهم ومن هم أكبر سنا منهم وأن يسألوا المرأة التى تعمل فى معمل الألبان ، وأن يرجعوا الى الكتب التى تتناول الأبقار بالدراسة ،ولكنهم لما بحثوا فيما لديهم من كتب أصيبوا بخيبة أمل اذ لم يجدوا فى هذه الكتب ما يجيب عن سؤالهم • ولذلك ذهبوا فى الاسبوع التالى الى معمل الألبان ليسألوا الفلاح عن ألسنة العجول ، فأراهم الفلاح عجوله وعرض عليهم فصيلة معينة لها ألسنة سوداء ،وفتح لهم أفواه بعض العجول الأخرى التى لها ألسنة حمراء • وبعد أن شاهدوا أفواه كثير من العجول اقتنع الأطفال بأن بعضها له لسان أحمر ،وبعضها الآخر له لسان أسود •

هذه المسألة وان كانت لا تبدو مهمة عند الكبار ،الا أنها نموذج من نماذج الأسئلة التى يثيرها الأطفال فى بيوتهم أو فى مدارسهم • وعندما تثار مثل هذه الأمور فى المدرسة ، فعلى المدرس أن يقرر بالاشتراك مع الأولاد مدى أهمية المشكلة ، وهل يضيعون بعض الوقت فى بحثها أم يضنون بوقتهم فيتجاوزون عنها • ولذلك نجد المدرس فى حاجة لأن تتوافر لديه المقاييس السليمة التى يستطيع أن يزن بها المشكلة ، وأن يقدر أهميتها بالقياس الى غيرها •

ونستطيع أن نقدم بعض هذه الاعتبارات التى يجب أن يضعها المدرس نصب عينيه ، حتى يكون تقديره المشكلة تقديرا متزنا سليما ،ونقدمها اليه على سبيل المثال

---

(١) أطفال فى سن السادسة •

لا على سبيل الحصر :

يجب على المدرس أن يتأكد أولا من أن المشكلة التى سيجرى بحثها مع تلاميذه تتناسب معهم وتتفق مع دراستهم • وثانيا : أن بحثها والاجابة عنها يعدان التلاميذ الى فهم مشاكل أخرى • وثالثا : أن هذه المشكلة تتطلب بحث وقراءة وغير ذلك من نواحى النشاط الأخرى التى تسفر عن معلومات جديدة • وهكذا نرى أن تقدير أهمية السؤال انما يرجع دائما الى ما يساهم به هذا السؤال فى فهم أشياء لاحقة وشرح موضوعات سيرد ذكرها مستقبلا •

وهناك قاعدة أخرى يجب أن يأخذ بها المدرس وأن يعمل على تطبيقها دائما وهى أن الأسئلة التى يهتم بها التلاميذ ويرون فى حلها متعة لهم ، يجب أن يصلوا فيها الى اجابة مقنعة حتى ولو كانت هذه الأسئلة لا تتعلق بما يدرسونه حاليا لأن هذه الاجابة تريحهم نفسانيا وتجعلهم يتفرغون للتفكير فيما هو أهم وأجدى عليهم •

والمثال الذى سبق ذكره وان كان لا يصور مشكلة ذات أهمية لمعظم أطفال الصف الأول (سن السادسة) اذ هو فى الحقيقة فى المرتبة الثانية من حيث أهميته لأطفال هذه الفرقة ، الا أنه يتعلق بدراستهم للحيوانات ، وأنه أدى الى قيام نشاط تجلت مظاهره فى الرحلة التى قاموا بها ، والتى أمدتهم بكثير من المعلومات بالاضافة الى معرفتهم للون ألسنة العجول •

وسواء كانت هذه المشكلة بالذات ذات أهمية أو لم تكن ، فان الطريقة التى اتبعها الأطفال فى دراستهم لها تصور لنا اتجاهات هامة نحو حل المشاكل ونحو التفكير الدقيق • ففى هذه المشكلة نستطيع أن نلمح صراحة الأطفال ووضوحهم

فيما يريدون أن يكشفوا عنه وان يصلوا الى معرفته • فنجدهم (١) قد شكوا فـــــى الصورة المعروضة عليهم (٢) ثم افترضوا فرضا رأوا أن يتثبتوا منه (٣) فجمعـــوا لذلك بيانات من مصادر مختلفة من بينها الملاحظة المباشرة أثناء المرحلة التى قاموا بها الى المزرعة (٤) ثم استعملوا هذه المعارف الجديدة التى اكتسبوها فـــــى الوصول الى النتيجة •

فهؤلاء الأطفال قد سلكوا طريقا قويما عندما اتبعوا هذه الخطـــــوات ليصلوا من ورائها الى تفكير مرتب سليم سواء كان ذلك فى حل مشاكلهم أو فى الاجابة عن الاسئلة التى تلقى عليهم •

٥
٥ ٥
٥

٤ ـ الملاحظة المستمرة وتسجيل النتائج

" النرجس يزداد نموه ... " هذا ما أعلنه " كارول " فى دهشة على بقية زملائه من تلاميذ الصف الثانى [1]. وقد تبينت " مس وست " أن كثيرا من الأطفال قد أثرت فيهم هذه الظاهرة المفاجئة التى فطن اليها " كارول " . وأن هذه الملاحظة قد أوحت الى " فرانك " بسؤال أثار كثيرا من الاهتمام حيث قال : " كم يبلغ نمو نبات النرجس فى اليوم ؟ " . ولما أجابته زميلته " جين " بقولها : " نستطيع قياس ذلك يوميا . " ،انتهزت " مس وست " هذه الفرصة الطيبة وعلقت على هذه الاجابة بقولها : " انها لفكرة جميلة . " ثم دعت أطفالها للالتفاف حولها لمشاركتها فى تقرير ما ينبغى عمله لقياس نمو نبات النرجس . وبعد المناقشة قرروا (١) أن يقيسوا نباتا معينا ، (٢) وأن يعدوا سجلا لاثبات القياس مرة كل يومين ، (٣) وأن هذه المقاييس يجب أن تسجل فى جدول ترسمه " مس وست " على السبورة .

وهنا سألت " مس وست " : " لماذا نحتاج الى سجل مكتوب ؟ " فأجابها " جيم " لأننا لا نستطيع أن نتذكر الأعداد يوميا دون كتابتها ، ثم اتفقوا على جدول كالآتى :

" نبات النرجس "

اليوم	الطول	مقدار النمو
الاثنين		
الأربعاء		
الجمعة		

وفى كل يوم كان معظم الأطفال يقيسون نفس النبات بمسطرة طولها ١٢ بوصة

(١) أطفال فى سن السابعة .

وكانت هذه العملية هى أول شىء يعملونه صباحا • ثم يحصون نتائج القياس ويتفقون على المقياس الصحيح ، ويعهدون الى " مس وست " بتدوينه فى السجل •

بعد التسجيل الثانى استطاعوا معرفة مقدار النمو فى مدة يومين • وبقطعة من الطباشير الأصفر كانت " مس وست " تضع على المسطرة علامة تبين المقياس السابق وعلامة أخرى تبين المقياس الذى يليه ليرى الأولاد مقدار الزيادة التى تحددها العلامتان •

وبعد أيام طلبت " مس وست " من أحد الأطفال أن يرسم خطا على يمين الجدول يبين مقدار ما حدث من نمو ، وكانت ترمى من وراء ذلك أن يكتسب الأطفال ادراكا بصريا لمقدار النمو ، وأن تساعدهم على تكوين عادة استعمال المسطرة •

ولما كان النرجس ينمو بسرعة يوما بعد يوم فقد واجه الأطفال جميعا نفس المشكلة التى اعترضت " جون " والتى عبر عنها بانفعال شديد حين قال " (مس وست) ،ان المسطرة لا تصل فى طولها الى أكثر من هذا الموضع ... "

وكانت هذه حقيقة • اذ أن نمو النرجس قد زاد عن ١٢ بوصة • ولما كان القياس السابق للنرجس هو ١١ بوصة • فكم يكون طول النرجس الآن • وكيف نحدد هذا الطول • حقا انها لمشكلة جديدة ••

وقد وجدت " مس وست " أن هذا الموقف الجديد يستدعى مناقشة وبحثا • فطلبت من " جون " أن يحرك اصيص النرجس بحرص ويضعه على المنضدة التى تتوسط الأطفال والتف الجميع حول نبات النرجس •

ألقت عليهم " مس وست " السؤال الآتى : " كيف نقيس النرجس اليوم ؟ " ، فأجاب " جون " : " يمكننا استعمال الياردة وهى موجودة بجوار مكتبك • " وقام من فوره وأحضر الياردة وتولى عملية القياس ، وقال انها تصل الى هنا ،وثبت أصبعه أمام رقم ١٣ • وبدأ فى هذه الحالة أن معظم الأطفال قد أدركوا فائدة الياردة

ما عدا " بوب " . لذلك اتجهت نحوه " مس وست " لتساعده على فهم العلاقة بين المسطرة والياردة ، فوضعتهما بجوار بعضهما لمطابقة الارقام المبينة عليهما ، ثم سألته : " أين ينتهى آخر المسطرة بالنسبة للياردة ؟ فأجاب بوب " : " انها تنتهى عند رقم ١٢ على الياردة ، وأن التقسيمات الموجودة على الياردة هى نفسها الموجودة على المسطرة الا أنها أكثر منها . " وبدا عليه أنه فهم فائدة الياردة فى ايجاد الطول المطلوب ، ولكنه ظل مترددا فى الطريقة التى يتبعها لمعرفة مقدار النمو منذ أن كان النرجس ١١ بوصة .

أراد عدد من الأطفال أن يرشد " بوب " ولكن المعلمة لم تشجعهم ، ولكنها أتاحت لهم قليلا من الوقت ليتهامسوا بأفكارهم فيما بينهم + على حين استحثت " بوب " على التفكير فى الأمر . وقامت من جانبها بربط المسطرة مع الياردة برباط من المطاط حتى تظهر له مطابقة الترقيم ، ثم طلبت منه وضع علامة بالطباشير عند رقم ١١ بوصة من المسطرة وعلامة على الياردة عند رقم ١٣ ، وأثناء هذه العملية كان الأطفال يتتبعون " بوب " ويشتركون مع بعضهم فى تبادل أفكارهم . ثم وضع " بوب أصبعه عند رقم ١١ وأصبعا آخر عند رقم ١٣ ، وتبين له من ذلك أن ما بين الأصبعين هو مقدار النمو . وطلبت منه " مس وست " أن يرسم على السبورة علامة تبين مقدار نمو النرجس ، وبمساعدة زميله " جيم " أمسك بالياردة ووضعها على السبورة ورسم خطا طول من ١١ الى ١٣ . ثم سألت " مس وست " عن طول هذا الخط ، فأجاب جميع التلاميذ فى صوت واحد بوصتان .

ولكن " بوب " أدهش جميع زملائه عندما فاجأهم بقوله " كان بوسعكم ألا تلجئوا الى الياردة اطلاقا ... "

— فسألته " مس وست " : " بأى شىء آخر كنت تستطيع قياس النرجس ؟ "

— فأجاب بقوله : " كان من الممكن أن نستعمل المسطرة بقدر ما يسمح به طولها ثم نرفعها لنبدأ بها من جديد . " ولتوضيح رأيه . أمسك المسطرة ووضعها بجوار النبات ، ووضع أصبعه عند نهايتها ، ثم قاس المسافة بين أصبعه وبين نهاية النبات

فوجد أنها بوصة واحدة ، وبذلك استطاع أن يوجد طول النرجس وهو ١٣ بوصة

قد يبدو هذا الموقف من السهولة بمكان كبير ، ولكن " بوب " قد تهيأ له في هذا الموقف ادراك عميق لطريقة جديدة يستخدم فيها المسطرة أو الياردة ، وقد بعث ذلك في نفسه شعورا بالارتياح ورضا عن نفسه ، وقد شاركه في شعوره معلمته وزملائه ، ولا غرو فقد توصل " بوب " الى فكرة جديدة للقياس .

ا

هذا المثال قد أوضح لنا قدرا من المبادىء المهمة التى تتصل بكيفية تدريب الأطفال على التفكير :

أولها : أن المجموعة قد توفرت لها خبرات متواصلة ومستمرة فى ممارسة عملية القياس فكل طفل كان لديه الفرص الكافية للقياس ، وكان كل منهم يرغب فى تعلم الطريقة الصحيحة .

ثانيا : أن الاطفال قد احتفظوا بسجل اثبتوا فيه الأرقام التى تمثل ارتفاع النبات فلم تكن هناك ضرورة لاستظهار هذه الأرقام ما دامت مدونة . وانما كانت الحاجة تقضى بأن يتوافر لديه الأرقام التى يستنتج فيها مقدار النمو ، ولذلك كانت السجلات أكثر نفعا عندما نتخذها وسيلة لتتبع المعلومات التى تحتاج الى الرجوع اليها مستقبلا . وبذلك يكون حكمنا على السجل وقيمته مبنيا على مدى حاجتنا اليه مستقبلا لحل مشكلة من المشاكل .

ثالثا : هذا المثال أرانا كيف ارتبط العدد الذى يتخيله التلميذ بنشاط ممتع للجماعة كلها عندما استعملت المواد الحقيقية للوصول الى الرقم المطلوب

رابعا : هذا المثال بين لنا كيف أن فهم المشكلة وادراكها يتحقق بعد أن يتوافر

لدى الأطفال خبرات كافية تتعلق بالموضوع وتتصل به ٠ وعلى ذلك فـــان "بوب" عندما يواجه المتاعب فى أول الأمر ، فانه فى آخره قد تهيأ لـــه ادراك طريقة جديدة لقياس النرجس ٠

خامسا : وأخيرا فان هذا المثال قد صور لنا أهمية الدور الذى لعبته المعلمة فـــى ادارة دفة الموضوع بصورة أدت الى أن يصبح تفكير الأطفال واقعيـــا وأن يصبح حل مشكلتهم ميسورا ٠

٥ ٥ ٥ ٥

٥ — تصـــور المشكلة وتحديدها

اجتمع أطفال الصف السادس (١٢ سنة) برياسة زميلهم " جون " لاعــداد الترتيبات اللازمة لحفل أرادوا اقامته بعد أسبوعين ، واتفق الجميع على أن يساهم كـــل فرد منهم فى نفقات هذا الحفل ، واستهل " جون " حديثه معهم بسؤالهم عن مقـدار ما يجب أن يدفعه كل فرد ، وانطلقت تعليقات كثيرة ترد على سؤاله •

اقترح بعضهم ٢٠ سنتا ،وحدد بعضهم ٥٠ سنتا ، ونادى فريق منهــــم بتقسيم النفقات بالتساوى مهما بلغت قيمتها ، ورجا فريق آخر ألا ترتفع النفقات كمـــا ارتفعت فى المرة السابقة ، ونصحهم بتناول المثلجات فقط •

ولما لاحظ " جون " أن التعليقات كلها قد ذهبت أدراج الرياح نتيجة لفوضى النظام • طلب من زملائه أن يوجهوا اليه الكلام شخصيا حتى يسود النظام • ولما جـــاء دور " أليس " فى الكلام تبين أنها هى وحدها التى أدركت المشكلة الأساسية • وأنها أرادت تحديدها عندما وجهت سؤالها الآتى الى زملائها : " ما الذى نريــــد أن نبحثه ونتخذ قرارا فيه ؟ "

هب " جو " واقفا وقال : " نريد أن نبحث فيما يجب أن نأكله ، وكم يتكلــف ، ثم بعد ذلك نقرر ما سندفعه • "

فأجاب " جون " : " هذا كلام طيب ، فهل هناك من يقترح علينا أصنـاف المأكولات ؟ " • فارتفع صوت يقول : " حسنا ،سنحتاج الى شئ نأكله وليكن ذلـــك مثلجات وكعكا وشيكولاته ساخنة ، كما أننا سنحتاج الى تزيين المكان بالاضافة الــى ذلك " واقترح تلميذ آخر أن يضاف التفاح الى قائمة الطعام • واعترض ثالث بقولـــه : " اننا لو انتهينا الى ما سنأكله والى كيفية الزينة ، فاننا لن نستطيع أن نعرف الآن كـــم يكلفنا كل هذا • وهكذا ظلت المناقشة دائرة ، وأخيرا اقترحت " أليس " أن تتكـــون عدة لجان • احداها لتدبير الغذاء ، وأخرى تتولى أمر الزينة ، وأما اللجنة الثالثـــة

فتتولى اعداد البرنامج .

وتساءل "جون" عما يمكن أن تفعله هذه اللجان . فأجابته "أليس" بقولها : " حسنا ، فلجنة الأغذية تستطيع أن تختار لنا شيئا جيدا لنأكله ، وعليها أن تقدر تكاليفه ، ثم تخطرنا بذلك فى اجتماع يعقد بعد يومين ، واذا كان الموعد لا يناسب فاننا نستطيع أن نحدد له موعدا آخر . وكذلك تفعل لجنة الزينة . ولكن ارتفع صوت هنرى يقول : " أنا لا أظن أن النفقات ستتعدى ٢٥ سنتا لكل فرد ، وتحديدنا هذا انما يعطى فكرة للجنة عن مدى ما نريد انفاقه ."

لخص "جون" ما أسفرت عنه المناقشة بقوله : " يبدو أننا فى حاجة الى مزيد من البيانات . وستتولى اللجان اعداد البيانات المطلوبة لنا فى حدود المبلغ الذى اقترحه "هنرى" وهو ٢٥ سنتا للفرد . فهل هناك آراء أخرى ؟

وهنا جاءت "نانسى" باقتراح جديد يقضى بتعيين أعضاء لجنتى الغذاء والزينة فورا ، وأن تجتمع اللجنتان معا لتحديد نفقات الحفلة . فقبل اقتراحها وعين الأعضاء .

فى القصة السابقة نلاحظ أن أليس قد وجهت المجتمعين الى الطريق الصحيح عندما حثتهم على بحث مشكلتهم واتخاذ قرار واضح فى هذه المشكلة . ومن هذا تبرز وظيفة من أهم وظائف المدرس داخل الفصل ، فعليه دائما أن يساعد التلاميذ على تحديد المشكلة وايضاحها ، ولا ينهيها هو باتخاذ قرار فيها . وكلما ازدادت خبرة التلاميذ فيما يتصل بهذه المشكلة ، كلما قلت حاجة المدرس شيئا فشيئا الى شرح المشكلات والكلام فيها ، اذ يحمل التلاميذ عنه هذا العبء .

والتدريب على هذه المهارة يقتضى وقتا ليس بالقصير ، وليس من السهل اكتساب مثل هذه المهارة التى تعتبر خطوة مهمة فى التفكير . ولذلك يجب على المدرس أن يعمل لها باستمرار مع أطفاله ، وأن يتذرع بالصبر معهم وهم يتعلمون كيف يستوضحون مشاكلهم ويفكرون فى حلها .

وهؤلاء التلاميذ عندما سلموا فى بادىء الأمر بحاجتهم الى مزيد من المعلومات ، أغناهم ذلك عن الدخول فى مناقشة لا طائل تحتها ، وكفاهم ذلك مؤونة الخوض فى تفكير لا جدوى من ورائه ،فاتجهوا الى لجنة شكلوها لتجمع لهم هذه المعلومات .

وكان المفروض من وراء تشكيل هذه اللجنة ، أن تتولى هى التفكير المبدئى فى الموضوع كله ، وعلى ضوء هذا التفكير يتخذ القرار الحاسم السليم الذى يرتضيه الجميع .

ولما كان اتخاذ مثل هذا القرار الحاسم المتزن يحتاج الى تفكير دقيق ، فقد أصبح لزاما علينا أن نعطى للأطفال الفرصة الكافية التى تساعدهم على اتخاذ القرارات التى تعنيهم وتكون مهمة بالنسبة لهم .

ومما يساعد مثل هذه اللجان على نجاح مهمتها ، أن يكون عملها محددا ،ودورها المطلوب منها واضحا ، فيستطيع أعضاؤها أن يكرسوا وقتهم ويركزوا تفكيرهم فى تقديم اقتراحات وجيهة ، بدلا من اضاعة الوقت وتكرار الاجتماعات باحثين فيما يجب أن يعملوه .

وقد لوحظ أن " جون عندما طلب من الحاضرين تقديم اقتراحاتهم ، فانه قد ترك لهم فسحة من الوقت للتفكير فى ذلك على حين أن المدرسين — للأسف — لا يتمتعون بصبر كصبر " جون دائما . لذلك نراهم باستمرار يسألون أسئلتهم ، ثم لا يدعون للتلاميذ الوقت الكافى للتفكير فى هذه الأسئلة فيحرمونهم من متعة الاجابة عنها ، ويحدث ذلك بينهم على صورتين :

١ — اما بسؤال آخر يوجهونه الى التلاميذ قبل أن يهضموا السؤال السابق وهذا لا يحمد من المدرس الا اذا كان السؤال اللاحق يعين على اجابة السؤال السابق .

٢ — واما أن يتعجل المدرس نفسه ويقوم هو بالاجابة عن السؤال ،ظنا منه بأنه يوفر الوقت للتلاميذ وأنه يخفف عنهم وطأة الدرس .

وهو فى كلا الحالين قد حرم تلاميذه من فرصة جميلة يتدربون فيها على حسن

التفكير أثناء وجودهم داخل الفصل .

٦ — التوسع فى المناقشة مع التزام حدود موضوعهـا

تقضى الضرورة فى كثير من الأحيان أن تحمل الأطفال على التزام موضوع الحديث . ويقتضينا الواجب أن نساعدهم على ذلك حتى لا ينتقلوا بسهولة من دائرة الى دائرة أخرى قد لا تتصل بالموضوع الأصلى ولا تتعلق به ، لأن ذلك يتعارض نهائيا مع أسس التفكير السليم . وأساس التفكير الواضح يعتمد اعتمادا كليا على مراعاة الربط بين الحقائق المتعددة التى تتصل بحل أى مشكلة من المشاكل . ولذلك فان المناقشات التى تدور اعتباطا ودون توجيه لا يمكن أن تكشف عن الحقائق المهمة التى تهدف المناقشة الى الكشف عنها .

وعلى ذلك فالمدرس يجب عليه أن يراجع تعليقات الأطفال وأجوبتهم ، ويبين لهم المناسب منها وغير المناسب ليزيد فى مهارتهم وقدرتهم على استنتاج المعلومات وكسب الخبرات عند مناقشة مسألة من المسائل . على أننا يجب أن نلاحظ أنه ليس فى استطاعة أى طفل ، ولا فى مقدور أى جماعة من جماعات الأطفال أن يفكروا تفكيرا واضحا يؤدى بهم الى حل مشكلة من المشاكل الا اذا أجمعوا واتفقوا فيما بينهم على أنها مشكلة .

وعلى ذلك فكثير من مناقشات الأطفال داخل حجرة الدراسة يجب أن تعبأ كلها لتوضيح المشكلة التى ستناقش . ومن هنا يتضح لنا قيمة اشراك الأطفال فى المناقشات بأى صورة يستطيعون بها هذه المشاركة ، ويتضح لنا أيضا أهمية تقدير المدرس لعملية اشراك التلاميذ معه .

وواجب المدرس ألا يشعر الأطفال بحرج اذا أرادوا الاشتراك معه فى أى مناقشة بل يجب أن يتخذ له موقفا يشعر كل طفل بأن مشاركته ستكون موضع التقدير منه ومن زملائه الذين يعملون معه على حل المشكلة .

وقد سبق أن قلنا ان الاطفال عندما يدخلون فى مناقشة وهم أحرار من كل قيـــد فان صورا مختلفة لمساهمتهم فى المناقشة تبدو واضحة للعيان ، وازاء هذه الحالة يواجه المدرس مأزقا حرجا حين يضطر الى تشجيع الاشتراك الواسع فى المناقشات ، وحين يضطر فى نفس الوقت لحمل الأطفال على التزام موضوع المناقشة .

والطريقة التى ينبغى للمدرس أن يديربها مناقشة جماعية يمكن تصويرها بالقصـــة الآتية وما دار فيها من مناقشات بين تلاميذ الصف الثالث (١) أثناء عملهم .

كان أحد التلاميذ يقوم برى نبات معين ، فترك وعاء به قليل من الماء البارد علـى حافة الشباك ، وبينما كانت " جانيت " تمر بجانب الوعاء ، واذا بها قد لمسته دون قصد باصبعها فوجدت أنه ترك أثرا بالوعاء ، فتوقفت بجانبه وأخذت تكتب عليه الحرف الأول مـن اسمها ، وسرعان ما اختفى هذا الحرف ، وعندما اتجهت " مسز فانس " نحو " جانيت " استدار الأطفال أيضا ليشاهدوا " جانيت " والوعاء . ثم انطلق " جونى " متسائــلا " لماذا نشاهد ابتلال الوعاء من الخارج ؟ "

ولما كان هذا السؤال مرتبطا بدراستهم للطقس ، فقد وجدت " مسز فانـــس " أن الفرصة مواتية لمساعدة الأطفال على فهم الرطوبة التى يتشبع بها الجو ، فطلبـــت من " جانيت " أن تحمل الوعاء وتضعه فى وسط الفصل ، والتف جميع التلاميذ مـــن حوله . وقالت " مسز فانس " : " والآن هيا بنا نفكر فى الموضوع "، فان " جونـــى " يريد أن يعرف لماذا يبتل الاناء من الخارج . "

— فقال بعضهم : " لا بد أنه يرشح . "
— وقال آخر : " قد يكون هناك من سكب عليه الماء . "
— وتطوع ثالث بالاعتراض عليهما ، بأن سطح الاناء أملس ولا يبقى عليه ماء ، واذا قلنا أنه رشح ،كان لابد وأن يزداد جريان الماء الخارجى ،

وهنا سألت مسز فانس : " هل الماء الذى يوجد داخل الاناء دافىء أم بـــارد ؟ " فاختبره التلاميذ وأجابوا بأنه بارد . فقال الطفل الذى زعم أنه رشح : " ربما تـــتم عملية الرشح عندما يكون الماء باردا ،ولا تتم عندما يكون دافئا " وهنا قالت " نـــد " " ان منظار أبى يغطى بالبخار أحيانا عندما يدخل المنزل ،اذا ما كان الجو بـــاردا

(١) أطفال فى سن التاسعة

فى الخارج . فانبرت " مسز فانس " وسألت : " وعلى أى شىء آخر نرى هذه الرطوبة أحيانا ؟ " ، فقيل لها : " على الشبابيك عندما يكون الجو الخارجى باردا ، وعلى أنابيب المياه داخل الثلاجة . "

وهنا قالت " مسز فانس " : " لنعد الى السؤال الذى بدأنا به " وطلبت من أحد الأطفال أن يحدد صيغة السؤال ، ثم تولت كتابته على السبورة كتابة واضحة حتى يراه جميع الأطفال ، وبينما هى منهمكة فى عملها هذا ، اذا بتلميذة تتسلل فى هدوء الى مكتبة الفصل ، وأخذت تقلب صفحات كتاب من الكتب ، ثم قالت : " هنا صورة تمثل قطرات من الماء على السطح الخارجى للكوب ، وربما نجد تحتها شرحا لأسباب ذلك . " — فقال فلويد : " أظن أن الوعاء كان باردا فأدى ذلك الى ظهور الرطوبة عليه . " — فقالت " مسز فانس " : " قد يكون هذا صحيحا يا فلويد . " ثم التفتت الى التلميذة التى كانت تتصفح الكتاب وطلبت منها أن تلخص لزملائها ما وجدته فى الكتاب وأن تحدثهم عنه غدا . واتجهت نحو الجميع وسألتهم أن يحضروا معهم فى الغد علبا من الصفيح اللامع ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ووعد الجميع بذلك . وأسرت " مسز فانس " فى نفسها أن تحضر معها مكعبات من الثلج تهيىء السبيل لكل طفل لكى يحصل على ماء بارد .

وللمرة الثانية أرادت " مسز فانس " أن يلتزم الأطفال موضوع بحثهم ، فوجهت اليهم السؤال الآتى : " ما الذى نريد اكتشافه ؟ " ، فارتفعت كثير من الأيادى تريد الاجابة ، ولكنها اختارت من بينهم " دوللى " لتقرأ السؤال من على السبورة .

وقد استرعى انتباهنا خلال هذه المناقشة الظواهر الآتية :

أولا : أن المعلمة قد أتاحت الفرصة لكثير من الأطفال ليشتركوا فى المناقشة .

ثانيا : أن المشاركة فى الحديث قد بدت فى صور مختلفة .

ثالثا : أن كثيرا من الأطفال قد فكر تفكيرا دقيقا فى الاجابة الممكنة فنالوا من التشجيع ما جعلهم مبتكرين فى عرض آرائهم ومجددين .

رابعا : أن " مسز فانس " عندما سمعت الاجابة الصحيحة من أحد التلاميذ ، حولتها الى افتراض يجب التأكد منه ، وهى بهذا العمل قد قدمت دليلا ملموسا ، واعترافا صريحا بوجوب الاشتراك فى المناقشة . وهى فى نفس الوقت قد تركت الاجابة عن السؤال مفتوحة لتتيح لبعض الأطفال الذين يميلون الى التعمق فى التفكير والبحث فرصة يهتدون فيها الى اجابة ترضى أنفسهم .

وعندما قرأت التلميذة التى كانت تتصفح الكتاب ما أعدته لزملائها طلبت منها " مسز فانس " أن تتوسع فى القراءة فيما يتصل بهذه المشكلة . وكان ذلك اعترافا منها بأهمية القراءة ، اذ هى فى النهاية تعتبر مصدرا مهما لاكتساب المعلومات . كما أنها تساعد الاطفال على تعلم التفكير . وهى فضلا عن ذلك مصدر مهم للحصول على الحقائق ، ووسيلة للتأكد من النتائج التى يصلون اليها عن طريق الملاحظة المباشرة .

وجدير بالملاحظة ما كانت تلجأ اليه " مسز فانس " حينا بعد حين من اعادة السؤال الذى يدور فيه البحث ، فتلك خطوة مهمة تساعد على توضيح التفكير وجلائه ، اذ أنه كثيرا ما يوجد بين أفراد الجماعة من ينسى السؤال أحيانا أو يغيب عنه فهمه أحيانا أخرى ، وتذكيرهم به يساعدهم على التزام موضوع السؤال ويعينهم على حصر التفكير فيه .

والنقطة الاساسية التى يجدر بنا ملاحظتها من خلال تصويرنا للمناقشة السابقة ، هى اباحة المعلمة لتلاميذها معالجة المشكلة بطرقهم المختلفة ، واطلاق حريتهم فى الكشف عنها من زواياها المتعددة . فهم أثناء هذه العملية يكتسبون

معرفة • ويبنون لأنفسهم أفكارا ، ويستفيدون تجارب يستخدمونها فى التفكير فى هذه المشكلة بالذات •

يضاف الى ذلك ما كانت تحرص عليه المعلمة ، من أنها لا تخمد المناقشة باصرارها على أن يكون كل تعليق ذا صلة مباشرة بالسؤال ولاشىء غير ذلك • فهى تدرك أن الأطفال انما يحسنون التفكير كلما اتيحت لهم الحرية فى التعبير عن أفكارهم التى تبدو فى نظرهم أنها وثيقة الصلة بموضوع حديثهم •

ويجب علينا أن نسلم بأن الأطفال قد يصدر عنهم بعض الأخطاء ، وقد يكون لهم بعض التعليقات والاجابات التى لا تتصل بالموضوع ، ولكنهم كلما نضجوا فى تفكيرهم كان تعبيرهم عن هذه الأفكار أكثر دقة ، واستبعدوا منها ما كان بعيدا عن المشكلة •

ويضاف الى ما سبق أن " مسز فانس " كانت تساعد على اظهار الظروف التى تقضى بعمل تجارب أو تستلزم قراءة • ولكنها لم تطلب منهم تلاوة ما سبق لهم حفظه ، أو ترديد ما سبق أن أخبرتهم به أو استعارة ما سبق أن قرأوه فى أحد الكتب •

فالمعلم كلما قل اهتمامه بالنقل والنسخ والاستظهار ،وكلما زاد اهتمامه بما يثير التفكير فانه يصل الى ما يهدف اليه من تحسين التفكير عند تلاميذه •

٥ ٥
٥

٧ — الانفعـال والتفكــير

كان " كينيث " (١) يقرأ موضوعا يدور حول سمك (السالمون) ونضاله فى شق طريقه وسط الشلالات ٠ وكانت القوة الجبارة للماء والسدود التى تعترضها ماثلة دائما أمام عينيه وهو يقرأ ، وكان يسائل نفسه : " كم من (السالمون) يستطيع أن يشق طريقه سليما ؟ ومن أين يأتى هذا النوع من السمك ؟ وهل نهر كولومبيا هو النهر الوحيد الذى يسبح فيه (السالمون) ؟ " — كل هذه الأسئلة وغيرها كانت تعتمل فى ذهنه ، وقد شغله التفكير فيها ، وسيطر عليه سيطرة تامة ، حتى أنه لم يتنبه للمعلمة " مس جونز " وهى تنبه الأولاد والبنات بأن الوقت قد حان للبدء فى حل المسائل الحسابية ٠

ولما فطنت " مس جونز " الى أن " كينيث " غارق فى أفكاره ، اتجهت اليه وقالت له " أنت غير منتبه ، أنت منصرف عن التفكير معنا ٠ "

قد لا يكون هذا حقيقيا ، ولكن المقطوع به أن أمرا مهما كان يدور فى رأس " كينيث " ٠ وقد اعتادت معلمته أن تعنفه كلما تكرر منه هذا الأمر فى الأيام الأخرى وأخذ هو يؤدى واجب الحساب فى ضيق وخاصة كلما اعترته مثل هذه الظروف وانتابته مثل هذه الحالة ٠

نستطيع أن نطلق مسميات كثيرة على ما كان يدور فى رأس " كينيث " ويسيطر على تفكيره : نستطيع أن نسميها أحلام اليقظة ، ونستطيع أن نسميها خيالا ونستطيع أن نسميها تفكيرا ٠ وهذه حالات تعترينا جميعا وتدور فى رؤوسنا ، وكلنا فى حاجة الى لحظات نخلو فيها الى أنفسنا ، ونمارس فيها هذا النوع من التخيل العقلى ، وهو ما لا يتاح لكثير من التلاميذ أثناء اليوم المدرسى ٠

---

(١) طفل فى الثالثة عشرة من عمره

ولكن المدرسين كثيرا ما يحاولون نقل الأطفال بسرعة من حالة الى حالة أخرى ، ومن خاطر الى خاطر آخر ، ومن عملية الى عملية أخرى بصورة لا يستطيع الطفل معها متابعة هذا الانتقال السريع ، فيصبح عرضة للتأنيب ،وهذا التأنيب قد يؤثر في النشاط الظاهري للطفل كما أنه يضايقه عاطفيا فيعطل تفكيره البنائي .

ه ه
ه

٨ — أسباب التفكير الخاطيء

من الواجب أن نضع نصب أعيننا دائما تلك النواحي التي سبق لنا ذكرها ، ولكن المدرس وحده تقع عليه مسئولية أهم من ذلك ، وأبعد منها أثرا . فعليه أن يدرك دائما أن العملية التعليمية يجب أن تكون صالحة للتفكير المستمر ،وهذا يقتضي ادراك الأسباب العامة للخطأ في التفكير ،والابتعاد عن هذه الأخطاء واليك بعض صورها .

أولا : انفعال الطفل بضيق وقتي . وقد سبق تصوير هذه الحالة في رد الفعل الذي حدث حينما أنب " كينيث " وهو غارق في أحلام اليقظة ، يفكر ويتأمل في السمك في نهر كولمبيا . وقد نرى أنواعا أخرى من الجمود العقلي تشاهد على كثير من الأطفال ، وهو جمود قد يكون وسيلة للهروب من تشتت الفكر بين أشياء متعددة .

وقد يعتري الطفل ضعف جسماني طارئ أو مزمن يجعل من الصعب عليه أن يوزع انتباهه وتفكيره فيما يخص نفسه ويخص الجماعة أو يخص سؤال المدرس . ومما لاشك فيه أن الانسان عندما يصاب بألم في أسنانه ،أو سوء هضم ، فان تفكيره في سؤال كالآتي : " كيف تؤثر السيارات على حياتنا العامة ؟ " قد يبدو

غير مهم بالنسبة له ٠

ثانيا : أن مادة المدرس قد لا تكون ملائمة للمستوى العقلى للتلاميذ ،ولا تساير خبراتهم السابقة ٠ فتلاميذ الصف الثانى (سن ٨ سنوات) فى المدارس الامريكية قد يكون ميلهم ضعيفا للتفكير فى حالة الطقس فى مصر ، بل وتكون قدرتهم على التفكير ضعيفة ٠ أما اذا تعرضوا للحديث عن المطر الذى يتساقط عليهم دائما فان ذلك يستهويهم ،ويكون ذا معنى بالنسبة لهم ٠

ثالثا : الخطأ فى اللغة قد يؤدى الى تصوير غير صحيح للمشكلة أو الى سوء فهمها ، وما من مدرس الا وقد سمع من أحد تلاميذه هذه العبارة : " الآن قد فهمت المقصود من كلامك ٠ "

مثل هذا التعليق يدل على أن اللغة لم تكن واضحة من قبل ، أو يدل على أن التلميذ قد واتاه نشاط أعانه على فهم المشكلة ٠

وقد يحدث أحيانا أن الأطفال لا يمكنهم فهم مشكلة من المشاكل فهما واضحا الا اذا توفرت لديهم المعلومات الكافية عنها ، وهذا يقتضى من المدرس أن يساعد أطفاله مساعدة مستمرة على بناء اللغة الصحيحة ،واستعمال الكلمات استعمالا دقيقا ٠ وفى نفس الوقت يتيح لهم الفرصة لخبرات كثيرة تساعدهم على فهم مدلول الكلمات لبزداد تصورهم لها ٠

رابعا : قد يتحامل الانسان أحيانا ، وقد يكون معتدلا متزنا حينا آخر ، ولا شك أن كلا الحالين تؤثران على تفكيره ٠ فاذا أحس طفل من الأطفال برغبة ملحة فى الخروج الى رحلة ، وكان الطقس باردا وينذر بالمطر ، فان قدرته على وضع مثل هذه العوامل موضع الاعتبار والتقدير تكون محدودة ٠ ولا يستطيع أن يقرر اذا كان من الحكمة أن يخرج أم لا ٠ وذلك لأن رغبته القوية تصبح عاملا أقوى تأثيرا على مسلكه من أى اعتبار آخر من اعتبارات البرد والمطر ٠

وهكذا الحال دائما عندما يكون الانسان متحيزا نحو أمر من الأمــــور فان هذه النزعة تؤثر دائما فى حكمه على الأشياء وفى تقديره لها •

والمدرس من واجبه أن يعترف بهذه الميول ، وأن يفهم أن الحب والبغـــض يؤثران فى أى قرار يتخذه الأطفال ، وقد يكون من العسير أن يستبعد مثـــل هذه النزعات ، لأن الناس جميعا يتأثرون بها ،ولكن الذى يهمنا من الناحيـــة التربوية هو أن نستبعد التحامل الذى لا مبرر له ، فان لم نستطع فلا أقل مـــن أن يناله التحوير والتخفيف •

والحقيقة التى لا مراء فيها ، أننا نجد بين التلاميذ أفرادا يتصفون بالاسراف فى تحاملهم ، وآخرين يتسمون بالتشدد فى رغباتهم • ومسئولية المدرس نحـــو هؤلاء أن يبصرهم بتأثير النزعتين على تفكيرهم حتى يتبين لهم أن البت فى الأمـــور بتا نهائيا لا يجوز أن يكون نتيجة لتحاملهم ، أو لرد فعل عاطفى ، وانما يكـــون نتيجة لحقائق سليمة ومعلومات صحيحة •

٥ ٥
٥

٩ - تقييم التفكير الجماعي

تسير المدرسة الابتدائية الحديثة على المناقشات الجماعية وعلى النشاط الجماعي وكثير من الصور التى قدمناها فى هذا الكتيب قد عنيت بالأطفال الذين يبحثون فى مشاكل عامة وبصفة جماعية ، غير أنه يجب ألا يتبادر الى الأذهان أننا لا نشجع العمل الفردى على حل المشاكل • أو أننا لا نشجع الأفراد على التفكير لأنفسهم اذا واجهتهم المشاكل أفرادا لا جماعات •

وهنا تبرز مشكلة جديرة بالملاحظة ، وهى أن المدرس فى المدرسة الابتدائية يعمل مع الأطفال بصفة جماعية معظم الوقت • فكيف يتسنى له أن يعرف مدى تقدم الأطفال فى قدراتهم على التفكير الجماعى ؟

الآن يجدر بنا أن نقدم بعض المظاهر التى تعين على نجاح التفكير الجماعى :

أولا : تكون المشكلة واضحة ليستطيع معظم الأطفال فهم موضوع المناقشة •

ثانيا : أن تقوم مشاركة واسعة من الأطفال ،وأن تكون هذه المشاركة متمشية مع حل المشكلة ، وأن يلتزم الأطفال صلب الموضوع فلا يخرجون عنه ، وألا تعتمد المجموعة على فرد أو أفراد قلائل فيما يستنبط من أفكار •

ثالثا : اذا كانت الأفكار الجديدة والمشاكل التى استحدثت أثناء المناقشة لا تتصل بالمسألة المطروحة ، فانها تغربل وتفرد جانبا لمناقشتها فى وقت آخر •

رابعا : يصر الأطفال على الحصول على حقائق كافية ودقيقة لاستخدامها فى التفكير عند حلهم لأى مشكلة •

خامسا : يمكن للجماعة أن تحصل على المعلومات من مصادر متعددة ،وتجعل هذه المعلومات أساسا للتفكير • وهذا مهم جدا لأن بعض الأطفال قد يكتسبون معلومات وخبرات بسرعة تفوق سرعة بعض الأطفال الآخرين ، وتتفاوت هذه السرعة أيضا تبعا لتفاوت ألوان النشاط •

سادسا : أفراد الجماعة أكثر ادراكا ووعيا للارتباط الذى يقوم بين الأسباب ومسبباتها ودليل التفكير السليم أن يدرك الأطفال هذا الارتباط ،وأن تكون لديهم القدرة على التنبؤ الدقيق .

سابعا : يميل الناس الى بحث المشاكل من أساسها ، ولا يحبون أن يقفوا عند صورتها النهائية . والجماعة من شأنها ألا تندفع نحو النهاية ، ولا تسمح لأفرادها بذلك وانما تحب دائما أن تؤجل حكمها وتجعله معلقا .

ثامنا : التحامل ،والخرافة ،والتحيز الشخصى ،كل هذه العوامل تؤثر فى رأى الانسان الا أن أفراد الجماعة من الأطفال يدركون قيام مثل هذه العوامل ويضعونها فى اعتبارهم ، ويحسبون حسابها عند الوصول الى قرارهم النهائى .

تاسعا : القرارات ،والاقتراحات ، والنتائج ،التى يتوصل اليها الأفراد أو الجماعات . يمكننا أن نتثبت من صلاحيتها عندما نستخدمها أو نطبقها ،أو نختبرها مع واقع الحياة .

عاشرا : يدرك الأطفال الأسس العامة التى يقوم عليها التفكير السليم ويعممون تطبيقها وهذه الأسس تبدو واضحة فى حالات مختلفة ومواقف متعددة ،وليست قاصرة على المناقشات التى تدور فى الفصل تحت اشراف المدرس .

الحادى عشر : يقيم الأطفال عمليات التفكير . فهم يتأكدون حينا بعد حين من أنهم يطبقون الأسس السليمة عندما يفكرون فى مشاكلهم ، سواء كانت هذه المشاكل تتصل بالفرد أو الجماعة . وهم واقعيون ينقدون طريقة معالجتهم للمشكلة نقدا بريئا . وهم يعملون دائما على تهذيب أفكارهم عندما يضعون نصب أعينهم العيوب التى لاحظوها عندما مرت بهم .

نحن جميعا نؤمن بأن مساعدة الأطفال على تعلم التفكير السليم من وظائف المدرسة . ولكن هذا لا يتم حدوثه آليا ، بل يمكننا أن نحققه مستعينين على ذلك بكثير من الحالات والمواقف التى تحدث فى المدرسة ونستطيع استغلالها لتحقيق هذا الهدف .

ويجب أن نفرق بين هذه المهارة ، وبين غيرها من المهارات التى تنمو مرتبطة بمادة من المواد كالعلوم أو الرياضة ثم تهمل فى المواد الأخرى .

فالمهارة التى نشير اليها والتى نسعى الى أن يكتسبها الطفل انما هى المهارة التى تنمو مرتبطة مع جميع المواد .

ولذلك كان من المهم جدا أن يصبح الفصل مجالا للحركة والنشاط فلا يسوده الجمود . ونحن عندما نتحدى الأولاد بالأسئلة التى تتطلب معلومات جديدة وتحتاج الى جواب حاسم يتفق مع تجاربهم وخبراتهم . فاننا نهيء لهم حالة من الحالات التى تستثير فيهم التفكير .

واذا ما أخذنا مشكلة تربية التفكير مأخذ الجد ، وجعلناها هدفا من أهداف المدرسة ، فمن الواجب أن نهيء لها الوقت الذى يتسع لها ، ونوليها ما تستحقه من اعتبار وتقدير .

م . نجيب

ه ؟ ه
ه